العدد(1366) السنة السادسة -الثلاثاء (11) تشرين الثاني 2008 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

الحياة تعود إلى أسواق بغداد

ترجمة: عمار كاظم محمد

في الأسواق والشوارع الخلفية من وسط العاصمة بغداد ضوضاء جديدة من التغير في الأجواء حيث تدوي المطارق والمثاقب في الأحياء التي شهدت سابقا موجات من العنف والتي هي الآن بحاجة لإظهار الحياة من جديد فيها .

قبل ستة أشهر مضت كانت هناك لحظات من أكثر اللحظات ظلاما حيث العراق كان ينزلق باتجاه الفوضى عبر هذه الشوارع وكان السكان قد تعودوا على أصوات الأسلحة والانفجارات

ودمدمة الدبابات والأصوات العالية لسيارات الإسعاف .

كان شارع المتنبي قد تأثر بشكل سيء وأصبح افتراضيا من المناطق المحرمة على المثقفين والكتاب الذين كان يتوقون للقاء كل يوم جمعة في هذا السوق لتبادل الآراء والبحث عبر العناوين الأجنبية للكتب التي كانت تتوزع على الأرض .

في العام الماضي قتلت سيارة مفخخة أكثر من ستين شخصا في هذا السوق من الباعة والمتسوقين والآن يقف رجال للحراسة على مداخل السوق لضمان عدم تكرار هذا الأمر حيث عاد الناس الآن إلى السوق وعمال البناء مشغولون بإصلاح البنايات التي تعود إلى العهد العثماني والتي كانت معرضا للكتب في واحد من أشهر المواقع الثقافية في الشرق الأوسط .

صلاح زيدان، أحد باعة الكتب المستعملة كان يستشهد دائما بأحد كتبه المفضلة للإشارة إلى التحول الحاصل في ما حوله يقول « ربما سمعت برواية جورج ارويل مزرعة الحيوان الإرهابيون يجيئون ويذهبون وليس هناك من اختلاف في الحقيقة « حيث يعقد مقارنة بين الرواية وبين بعض السكان الذين انقلبوا على تنظيم القاعدة بعد أن كانوا يدعمونه في ما مضى .

مضيفا لقد أجبرنا على القيام بأمور لم نكن نريد القيام بها حيث كان يلمح إلى أنه كان قد أدى دورا ما في التمرد الذي كان قد شمل بغداد ومعظم المناطق في العراق إلى أن تم رفع يد القاعدة عن تلك المناطق .

ولمدة عامين كانت القاعدة تسيطر على مناطق في مركز بغداد بضمن ذلك منطقة سوق الهرج حيث ترك المواطنون العزل تحت رحمتهم فما السير إلى تلك الأسواق كان يعني لقاء مع فرق الموت الذين مارسوا القمع في كل المناطق التي لا يدخلها الشرطة أو الجيش العراقي والأمريكي.

كان أي بقاء يطول في منطقة عامة يعني الموت على يد القائمين بالعمليات الانتحارية يقول بكر خالد الذي عرف عن نفسه بكونه ناطقاً باسم مجلس الصحوة المحلي « لقد كانوا يقتلون الناس بدون محاكمة لقد سيطرت القاعدة على كل شيء هنا وكان جميع أعضائها من العراقيين لقد كانت اوقاتا سيئة جدا لكننا استطعنا استعادة هذا الحي منهم في رمضان الماضي وسألناه فيما إذا كان أي أجنبي سينجو إذا وقف في هذا المكان لمدة ٢٠ دقيقة في العام الماضي فأجاب « لم تكن لتكون هنا لو بقيت لمدة خمس دقائق» حيث مرر يده على رقبته وهو يرسم علامة القتل .

الآن أسواق بغداد تعود إلى حياتها الطبيعية فأفواج الصحوات من السكان المحليين وهي تلك الموجة التي بدأت في الانبار ثم انتشرت في جميع المناطق أجبرت القاعدة على التقهقر شمالا لكن العنف مازال ينبض ونادرا ما يمر يوم بدون أن يقتل أحد ما في انفجار أو هجوم لكن بدرجة أقل كثيرا بالمقارنة مما كانت الحال عليه في ما مضى.

يقول البائع رسن ناصر، وهو يشير إلى بقعة ما في الشارع حيث انفجرت سيارة مفخخة عام ٢٠٠٧ لقد دعاني صديقي لرؤيته قبل لحظات من حدوث الانفجار هنا، لكنه مات وأنا نجوت هذا هو حال الحياة هنا .

هناك واحد من الأسواق المهمة في بغداد أيضا ألا وهو سوق الغزل الذي يمتلئ الآن بالنشاط بعد خمسة أشهر حينما تعرض لعمليات انتحارية مزقته شر ممزق فمازال الرعب يعتم ذاكرة البائعين والمشترين الذين يساومون الآن على بعض الطيور الخضر الصغيرة والموضوعة في أقفاص الدجاج وحمام من كل الأنواع والأشكال يبدو مرهقا وبالقرب منا كان هناك سمك شبوط ضخم وهو موضوع في صندوق كبير مع ماء يكفي لإبقائها على قيد الحياة إلى أن يتم بيعهم .

عن الغارديان

العراق يؤكد تحديد موعد ثابت لانسحاب القوات الاميركية

ترجمة: علاء خالد غزالة

بعد يومين من انتخاب باراك أوباما رئيساً، قال الناطق باسم الحكومة العراقية، بتشديد غير معتاد، ان حكومته سوف تستمر في المطالبة بتحديد موعد حازم لانسحاب القوات الاميركية، برغم المطالب الاميركية بان يكون الانسحاب مرهون بالوضع الامني.

وقال علي الدباغ، المتحدث الرسمي: «يرغب العراقيون في ان يعرفوا ويشاهدوا موعدا ثابتا.» جاء ذلك في مقابلة صحفية كرر فيها الموقف العراقي القاضي بان تخضع القوات الاميركية الى القضاء العراقي في بعض الحالات.

يظهر المسؤولون العراقيون، الذين يرون ان وجهات نظر الرئيس المنتخب اوباما تتطابق مع وجهات نظرهم، وكأنهم يحاولون الافادة من انتخابه لغرض الضغط على ادارة بوش من اجل الحصول على تنازلات اللحظة الاخيرة. وقال الدباغ ان المفاوضات من اجل الوصول الى اتفاقية مستوى القوات (صوفا)، والتي من شأنها السماح بوجود عسكري اميركي في العراق، قد تنهار اذا لم يتم التوصل الى اتفاق في نهاية هذا الشهر.

تحدث القادة العراقيون، باللغة العربية، في مناسبات عدة عن تحديد موعد ثابت للانسحاب، متوجهين الى الجمهور المحلي والاقليمي. وقد علل المسؤولون الاميركيون، المرة تلو الاخرى، بان نظرائهم العراقيين كانوا اكثر ميلا الى التوافق في الجلسات الخاصة. لكن الدباغ كان يتحدث مباشرة الى واشنطن بوست، وباللغة الانكليزية.

وقال الدباغ ان على المسؤولين العودة الى طاولة المفاوضات. لكن المتحدثة باسم السفارة الاميركية في بغداد قالت ان المسؤولين الاميركين قدموا ما اطلقت عليه «النص النهائي» للاتفاقية الى العراق يوم الخميس.

وقال المسؤولون الاميركيون في واشنطن انهم حاولوا ان يستجيبوا للطلبات العراقية في الوثيقة الجديدة، برغم انهم اوضحوا انه قد تم اجراء بضعة تغييرات فقط ، ان كانت هناك اية تغييرات جوهرية. وقد اقترحت الادارة بيانا اقوى ينص على الزامها بعدم مهاجمة دول الجوار انطلاقا من الاراضي العراقية، وهو التغيير الذي طرأ نتيجة انتقاد العراقيين العملية الجوية التي قامت بها القوات الاميركية على احد عناصر تنظيم القاعدة في العراق المزعومين داخل الاراضي السورية.

وقد تم اجراء تعديلات على الموعد النهائي للانسحاب في عام ٢٠١١ للتأكيد ان اية قوات تبقى في العراق بعد هذا التاريخ انما تبقى هناك بطلب من العراق. وفي قضية ولاية القضاء العراقي قاوم البنتاغون اجراء اي تغييرات نوعية، الان هناك تغييرا طفيفا في صياغة الكلمات.

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية روبرت وود: «لقد تم انجاز العملية من جانبنا، ونحن نتطلع قدما الى الاستماع الى ما يقوله العراقيون. لقد تعاملنا مع القضايا بطريقة تحترم استقلال كلا الجانبين».

ولم يستجب مساعدو اوباما الى طلب التعليق على هذا الامر.

وقال الدباغ في هذه المقابلة انه يجب تقديم الجنود الاميركيين الى المحاكم العراقية اذا ارتكبوا جناية كبرى خارج قواعدهم العسكرية، الا اذا كانوا في مهمة مشتركة مع القوات العراقية. واضاف الدباغ ان على القوات القتالية الاميركية ان توقف عملياتها من طرف واحد بحلول حزيران، وان يتوجب ان يذكر في اتفاقية مستوى القوات (صوفا) ان على القسم الاكبر من القوات الاميركية ان تغادر العراق بحلول نهاية عام ٢٠١١.

واوضح الدباغ: «يجب ايواء القوات الاميركية في معسكرات معلومة. سوف يتم استدعاء الاميركيين عندما تدعو الحاجة الى ذلك. سوف تكون تحركاتهم محدودة.»

من جانب آخر قال وزير الخارجية العراقي، هوشيار زيباري ان المسؤولين العراقيين في اعلى المستويات يقومون بدراسة الوثيقة التي تسلموها من الاميركيين، مضيفا: «الوقت من ذهب».

فيما قال حيدر العبادي، عضو البرلمان واحد كبار مستشاري رئيس الوزراء نوري المالكي، ان هدف اوباما المعلن المتمثل باعادة القوات الاميركية الى بلادها بسرعة كبيرة نسبيا، يتوافق مع رؤية الحكومة العراقية.

وقال العبادي في مقابلة هاتفية: «لقد واصل اوباما الاعراب باستمرار عن رغبته بسحب القوات الاميركية خلال ١٥ شهرا. هذا يناسب تماما المطلب العراقي».

وكان اوباما قد قال، قبل عدة أشهر، انه يرغب في سحب القوات الاميركية خلال فترة ١٦ شهرا من تسلمه المنصب، لكن مع تحسن الوضع الامني، توقف اوباما عن ذكر هذا الاطار الزمني.

ويقول العبادي انه من غير الواضح كيف سيؤثر انتخاب اوباما في المفاوضات آخر المطاف. مضيفا: «قد تذهب في اي من الاتجاهين المتعارضين.»

واوضح المشرع العراقي ان ادارة بوش ربما تجنبت اتخاذ قرارات مثيرة للجدل في اثناء فترة الانتخابات الاميركية. لكنه يستدرك قائلا: «من الناحية الاخرى، ربما ستكون الارادة السياسية في واشنطن اضعف» مع انتهاء الانتخابات.

ويقول السياسيون العراقيون ايضا ان من غير الواضح حجم الاسناد المتوافر للاتفاقية بين اعضاء البرلمان الـ٢٧٥، حيث ان الكثير من المشرعين يخشون اظهار مواقفهم علانية.

وكان مسؤولون عراقيون وأميركيون قد قالوا ان الحكومة الايرانية تحاول ان تقنع المشرعين العراقيين برفض الاتفاقية. كما ان المشرعين مترددين في دعم تمديد بقاء الجيش الاميركي لعدة اعوام لانهم يخشون ان يؤثر فيهم ذلك من الناحية السياسية في الانتخابات المحلية والوطنية المقررة العام القادم.

وفي الوقت الذي حدث فيه تحسن ملحمي في الوضع الامني في العراق، وصف العديد من المسؤولين العراقيين والاميركيين المنجزات بانها هشة واعربوا عن خوفهم ان تؤدي التوترات السياسية قبل وبعد الانتخابات في العام القادم الى اطلاق العنان للمزيد من اعمال العنف.

وقال الدباغ ان العراق يتجنب تمديد فترة ولاية قرارات مجلس الامن الدولي التي تسمح بوجود القطعات الاميركية في العراق باي ثمن. واضاف: «يمنحهم تفويض الامم المتحدة يدا مطلقة في كل شيء».وقال الدباغ ان المالكي بعث برقية تهنئة الى اوباما يوم الاربعاء. وقال ان العديد من السياسيين العراقيين الذي كانوا يفضلون السيناتور جون ماكين (عن ولاية اريزونا) قد تحولوا الى دعم اوباما بعد ان زار الديمقراطيون العراق خلال الصيف الماضي، وحيث انهم ادركوا ان رؤيتهم بخصوص الوجود الاميركي في العراق تتطابق مع اوباما اكثر منها مع ماكين.

واضاف الدباغ، واصفا شعور القادة العراقيين حيال اوباما: «انهم يحترمونه ويشعرون انه من الممكن ان يكون صديقا جيدا».

وبرغم ان الساسة العراقيين يقرون بان العراق لازال يعتمد على القوات العسكرية الاميركية بشدة في مجالات مثل الدعم الجوي وجمع المعلومات الاستخبارية، الا انهم يرغبون في ان يتوقف الاميركيين عن التصرف من جانب واحد في العراق. فعلى سبيل المثال، يقول الدباغ ان الاعلانات التلفزيونية واللوحات الاعلانية الكبيرة في الساحات العامة وغير ذلك من الوسائل الاعلامية، يجب ان تكون جهدا مشتركا.

ويستطرد: «ليس لدينا يد في الدعاية الموجهة التي يتم عملها الان. من الممكن ان تنجز بشكل افضل بكثير اذا كان للعراقيين قول فيها، وبامكان العراقيين ان يقدموا المشورة».يستند تفاؤل الادارة الاميركية المعلن بان يتم توقيع الاتفاقية قبل انتهاء فترة تفويض الامم المتحدة في ٣١ كانون الاول الى عاملين: ان حكومة المالكي تعتبر ان تمديد ولاية الامم المتحدة اكثر اثارة للمشاكل السياسية من اتفاق ثنائي، حتى وان لم يصل الى ١٠٠٪ من مطالبه، كما أن القادة العراقيين غير راغبين في اعادة عملية التفاوض من جديد حينما يتولى اوباما مقاليد السلطة.لكن اذا ثبت ان كلا من هذين الفرضين باطل، فان عملية تقديم قرار الى الامم المتحدة والتصويت عليه سوف تستغرق اسبوعين. ورغم ان المسؤولين العراقيين كانوا قد بادروا الى ايجاد صيغة بديلة عن تفويض الامم المتحدة تصون استقلالهم، فانهم اقروا مؤخرا بان العوامل التي تمنح بموجبها الامم المتحدة تفويضا لقوات غير قوات حفظ السلام هي ضيقة الى حد ما. وبدلا من ذلك، فان المسؤولين يقولون ان المالكي يؤكد على ان يكون اي تمديد من الامم المتحدة مقتصرا على فترة محدودة.

وكان أوباما حذراً اثناء حمله الانتخابية في ابداء اي تعليقات بشأن محتوى المفاوضات مع العراق او اية قضية معينة، سوى القول بانه سوف يعطي الجيش مهمة اخرى تتمثل في الانسحاب من العراق خلال فترة ١٦ شهرا، بمعدل لواء او اثنين من الالوية القتالية كل شهر. كما ان اوباما كان قد قال بانه سيحافظ على «قوات مقيمة» بحجم غير محدد في العراق، بحيث تكون مهيأة «لعمليات مقارعة الارهاب» باستهداف تنظيم القاعدة في العراق ولحماية البعثة الدبلوماسية الاميركية وموظفيها المدنيين.كما قال اوباما ان القوات الاميركية سوف تستمر في تدريب القوات الامنية العراقية، طالما حققت حكومة المالكي تقدما في عملية المصالحة الوطنية بين الطوائف والمجاميع العرقية.يذكر ان كلا من اوباما ونائب الرئيس المنتخب جوزيف بادين قد لاحظا بان المالكي التزم بتقديم اي اتفاقية الى البرلمان العراقي، وقالا انه «من غير المقبول» ان لا يقوم البيت الابيض بمراجعة مماثلة مع الكونغرس الاميركي. كما انهما صرحا بان اية اتفاقية يجب ان «تنص صراحة على أن لا تحتفظ الولايات المتحدة بقواعد دائمة في العراق».

الواشنطن بوست

أوليفر ستون: آمل ان يصبح اوباما وريثاً لجون كنيدي

ترجمة نوال لايقة

آمل بصدق أن يصبح أوباما وريثاً لجون كيندي.

على باراك أوباما أن يتحلى بالشجاعة اللازمة كي ينأى ببلده عن «الحرب ضد الإرهاب» التي تسبب الانقسام في البلاد – وعلى الرئيس المنتخب أن يضع بلاده على طريق أكثر تواضعا وتسامحا.

على مدى ثماني سنوات، جورج بوش أصاب بلادي بأذى عميق. لقد اختار التطرف بكل أشكاله، وضاعف الجنون الممكن في هذه البلاد. لقد ضاعف العنف وضاعف الطمع.

ثم جاء الأسبوع الماضي الذي حمل معه الأمل والابتهاج والفرح. إن انتخاب باراك أوباما هو بداية البداية. وما نسمعه هو رسالة رائعة لنا وللعالم: وهو أن أمريكا قادرة على التغيير.

كان بوش، بحسب رأيي، حفيدا الريتشارد نيكسون من نواح كثيرة. والآن آمل أن اوباما يمكن أن يكون وريث جون كيندي، الذي تميز بروح رائعة وبإرادة خيّرة. شعرت بذلك في الستينيات وأنا أشعر بذلك الآن مع أوباما. الأغلبية تناصره. هو رجل حسن المظهر، لديه أسرة جميلة والجميع يتمنى له النجاح. وهو يتمتع بذاك الشعور الشبابي المنفتح، وبمرونة في الموقف والفكر. وكما كان حال كيندي، هو يحمل الإحساس المنعش الذي يميز الحرية الإنسانية.

قضية لون البشرة للأهمية الكبرى لها. لدي انطباع إيجابي عن أمريكا بانها المكان الذي يمكن لأي شخص أن ينشأ فيه ليصبح رئيسا للبلاد. إنها ميثولوجيا رائعة وتبقى السبب الرئيس الذي يجعل الناس يرغبون بالمجيء إلى هنا. صحيح أننا لم نحيا دوما وفقا لهذه الفكرة. أنا نشأت في مدينة نيويورك، حيث كانت العنصرية الصريحة أقل وضوحا من أماكن أخرى في أمريكا.

كنيدي

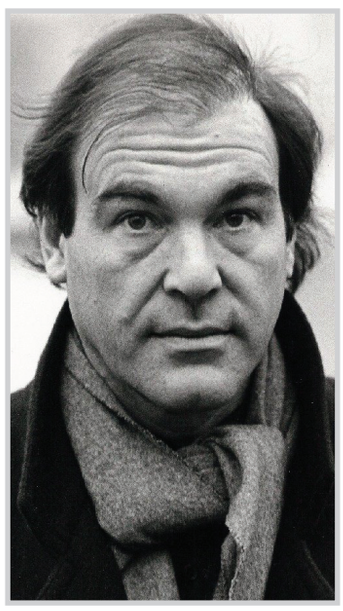

اوليفر ستون

اوباما

عندما ذهبت إلى الجيش الأمريكي في فيتنام لاحظت العنصرية على سوية مختلفة كليا لأن البلاد كانت تعيش انقساما ثقافيا بين السود والبيض، وأنا انغمست في ذلك لأنني عالجتها في بعض أفلامي.

ذاك الانقسام العرقي والجنسي والثقافي عزز قوة نيكسون على المدى الطويل. لقد جاء إلى السلطة معززا الاستقطاب والانقسام في البلاد. بوش حذا حذوه في شطر البلاد مرة أخرى. لقد استغل هجمات ١١ أيلول الإرهابية من أجل خلق حالة حرب استباقية، قسمت البلاد وخلقت الخوف، ثم عين نفسه على أنه صانع الامل. لقد كانت تلك طريقة نيكسون الكلاسيكية: نشر الخوف ثم منح الأمل ومن ثم الفوز بالانتخابات من جديد. هذا نوع من الحكم الاستبدادي – استبداد الخوف.

إنهم يطلقون على الحالة أسماء كثيرة، لكنها في حالة بوش تسمى «الحرب على الإرهاب»، وهو مصطلح خطر. وحتى يوم الانتخابات، كان يحذر من اللين في «الحرب على الإرهاب». سيسجل التاريخ هذا على أنه أحد الخدع التي تشبه تشويه الصليبيين. الحرب على الإرهاب»: يبدو هذا مصطلحا دينيا. وما يثير غضبي هو أننا ما زلنا نعيش في حالة حرب.

إذا حالفنا الحظ، أوباما سيكون الترياق. أعتقد أنه يتمتع بإرادة قوية. يتحلى بالقوة المرنة التي تميز لاعبي كرة السلة. لقد التقيته مرتين وقد أثار إعجابي العميق. المشكلة الكبرى التي سيواجهها هي الكم الهائل من الضغط الذي سيتلقاه من قوى المؤسسة الحكومية، والتي ستسعى إلى دفعه نحو الزاوية، نحو النهايات المسدودة. إن مقاومة تلك الضغوط سوف يتطلب قدرا كبيرا من الإرادة والتصميم.

لكنه أبدى حماسة ووضوح رؤية ومثابرة. إنه من أفضل ما يمكن للقالب الأمريكي أن ينتجه. إنه ذكي وأعتقد أنه بمقدوره القيام بالمهمة على أكمل وجه.

بفضل رؤساء من أمثال نيكسون وبوش أنفقنا الكثير من الأموال على الحروب، وخلق الحروب، وتغذيتها. في كل مرة توضع اجندة في هذه البلاد، تكون قائمة على الأمن، الحرب والمال. وكما أن الرومان كان لديهم العديد من الآلهة، نحن نعبد ٣ ألهة، إله العنف، إله الطمع وإله يمثل الثأر والسلطة والجبرية.

اختاروا. نحن ننفق ما يقارب تريليون دولار على ميزانية البنتاغون. وننفق القليل القليل على الأمور التي تهم الناس. لماذا لا يمكن لهذا الرئيس الجديد أن يضع الأجندة؟ هل يمكن له أن يقرر بأن الضمان الصحي والتعليم من أولوياته؟ بالنسبة لأوباما، سيكون من الصعب أن يعلن منذ البداية تخفيضا بنسبة ٢٥٪ لميزانية الدفاع. إذا أصر على إعادة استثمار الأموال بهذه الطريقة سوف يصدم العالم. وسيكون هناك مقاومة قوية لهذه السياسة. المصالح الخاصة، اللوبيات، ومصالح الشركات، تتمتع بنفوذ كبير في هذه البلاد. إنها لم تختف او تذهب بعيدا. هناك حزب معارضة أمنية متطرفة بقيادة مكين وبوش، وتلك الآلة تثير رعب أوباما وتجعله لا يفكر في تحديها.

كما قلت في فيلمي W ، لدينا قواعد في ١٢٠ بلداً. وعلى الرغم من نوايانا الديمقراطية، نحن إمبراطورية عسكرية. نحن لا نطلق على أنفسنا هذا الاسم، لكننا نعمل كإمبراطورية عسكرية. لدينا هذا العدد الهائل من الجنود خارج البلاد. صحيح أن الجندية هي نوع من الوظيفة داخل البلاد، لكنها – خارج البلاد– حالة خطيرة وكاذبة وباهظة التكاليف، وهي تشبه حلم تشرشل المستحيل خلال الحرب العالمية الثانية في الاحتفاظ بالإمبراطورية البريطانية. وسيكون على أوباما ان يقرر: هل نستمر في هذه الكارثة التي ندعوها إمبراطورية؟

لا شك أن المهمة صعبة. وهي شبيهة بما واجهه روزفلت عام ١٩٣٢. هناك هذا الشعور العميق بالتغيير في أمريكا. وأعتقد أن التوقعات المنتظرة من أوباما كبيرة جدا ويمكن أن تصبح خطيرة لأنها قد تقود غرورنا إلى حافة الهاوية.

المزاج العام السائد هذا الأسبوع شبيه بفجر عهد كيندي. ولكن ربما كان من الأدق أن نقول بأن أوباما لديه المقومات كي يصبح مثل روزفلت. أنا لا أعتقد أنه قادر على تغيير الاشياء بشكل جذري، لكنه قادر على أن يبدأ بتغيير الوجهة المعتادة للأشياء. لقد تحدث عن الأبحاث الجادة في حقل الطاقة البديلة، والعمل على وقف التغير المناخي، والتعاون مع الحلفاء، والتسامح العرقي والتنوع، وتغيير مفهوم الحرب على الإرهاب إلى شيء أكثر واقعية. يمكنه أن يفعل الكثير. مجرد تغيير زاوية النظر إلى الأشياء قليلا، وتعليم الأجيال الشابة أن تفكر بطريقة أكثر تواضعا بخصوص إمبراطوريتنا وأهدافها الحقيقية، هي خيار مرحلي ما زال متوفرا لنا.

الغارديان البريطانية

الولايات المتحدة تقيم مخيمات للمفلسين الأمريكيين

نيويورك تشهد الكثير من المدن الأمريكية مؤخرا إنتشار مخيمات سكنية، ينصب جانبا كبيرا منها مواطنون من الطبقة المتوسطة وقعوا ضحية أزمة العقارات وفقدوا منازلهم بعد الحجز عليها. وتنتشر المخيمات حاليا في ضواحي مدن كبيرة منها لوس أنجلس، سياتل، بورتلاند، كولومبوس، رينو، وسانت بيتسبرغ.

فعلق مدير التحالف الوطني للأهالي دون المأوى، مايكل ستووبس أن الظاهرة «بدأت منذ نحو أربع سنوات، حين انتشرت المخيمات وسط المدن وفي ضواحيها في مختلف أنحاء الولايات المتحدة" ..." والآن، نشهد تزايداً بطيئاً لكنه مستمر وثابت، في عدد الأهالي المحرومين من المسكن».

وتشير معلومات التحالف الوطني إلى أن زهاء ٦١ ٪ من منظمات من دون المأوى في مختلف الولايات والبلديات، قد أفادت عن زيادة عددهم بمعدل ١٠،٠٠٠ كل أسبوع جراء تداعيات أزمة العقارات، واعتبارا من العام الماضي.

وتجدر الإشارة إلى أوجه التشابه بين هذه الظاهرة والهزة الاجتماعية التي تبعت الانهيار المالي الواقع في الثلاثينيات، حيث انتشرت "مدن الصفيح" العشوائية التي أوت حتى ١٥،٠٠٠ نسمة في مختلف أرجاء الولايات المتحدة، وأطلق عليها إسم «هووفر فيل» نكاية باسم الرئيس الأمريكي حينذاك هيربرت هوفر.

وفي رواية تمثل حالة أغلبية سكان المخيمات، سرد سكوت المقيم بمخيم لوس أنجلس أمام عدسات التلفزيون، أنه عجز عن سداد أقساط الدين المستحق وإنقاذ بيته من الحجز، بسبب ارتفاع قيمتها سنويا إلى حد لم يحتمله. «حاولت التفاهم مع المصرف، فأعطاني مهلة إضافية من الوقت، لكن المبلغ إرتفع بصورة كبيرة».

وقال سكوت أنه من واقع زيارته لمخيمات مختلفة، تبين أن معظم سكان مخيمات المدن يتمتعون بروح التضامن والقدرة على تنظيم الذات، فهناك قواعد وضعوها ويتبعونها كعدم تعاطي المخدرات والمشروبات الكحولية وعدم استخدام العنف" . وشرح أن مخيم سانت بيتسبرغ يحصل على دعم حتى من الحكومة فضلا عن المنظمات الخيرية التي اعتادت مساعدة المخيمات في مختلف المدن.

وأضاف أن عدد الأهالي من دون مأوى في تزايد مستمر، فيما «تعرب الحكومة عن قدر أكبر من التعاطف مع المصارف ورجال الأعمال" منها حيال هؤلاء الأهالي.

ومن جانبه، أفاد جيريمي رزوين، مدير مجلس السياسة والمرافعة عن الأهالي من دون المأوى في حديث أن دراسة لمنظمته تبين أن هناك نحو ٦٠٠،٠٠٠ طفل وشاب يتوجب تصنيفهم في فئة دون المأوى، لكن وزارة الإسكان والتنمية العمرانية الأمريكية لا تطبق عليهم هذا المعيار. كما أفادت الدراسة بأن أكثر من ٦٠٪ من التلاميذ من دون المأوى يحرمون من مساعدات هذه الوزارة.

وأخيرا، يذكر أن شركة المعلومات الأمريكية "رياتي تراك" قد أفادت عن زيادة حالات الحجز على المنازل على الصعيد الوطني، بنسبة نحو ١٠٠ ٪ منذ سنة واحدة. كما كشفت أن معلومات رسمية تقدر عدد الأهالي الذين قد يفقدون منازلهم بسبب إرتفاع نسب الفوائد على القروض العقارية، بنحو نصف مليون أمريكي في العامين القادمين.

آي بي إس / ٢٠٠٨)